# مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى وسط وجنوب إفريقيا

جيرالد. أو. سوانك

obeikandl.com

obeikandl.com

يشمل البحث (٢٨) قطرًا إفـريقياً تقع جنوب الصحراء الغربيـة حيث للإسلام نفوذ كـبيـر، وقد تم إدراجهـا فى الشكل (أ)، ومن الواضح أنه من غيـر الممكن إعطاء كل قطر حقـه من الدراسة والبحث على انفراد، ولهـذا فإن رسم الأشكال المرفقـة ستساعـد على إعطاء فكرة عامة عن التـوزيع السكانى فيه، وسـوف تبرز أسئلة لها علاقة بالموضـوع كما سيتم إيضاح القضايا المخـتلفة وبعض الاختلافات المعينة من خلال دراسة الحالات، إن بعض الأسئلـة التى أود أن نفكر فيها معًا هى كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية، وكيف يرى النصارى المسلمين؟ ما العلاقة بين النصرانى والمسلم؟ ما مقدار معرفة المسلمين بالنصرانية؟ما وضع التعليم فى المجتمع النصرانى إزاء المجتمع المسلم؟ ما تأثير النصارى فى السياسة والحكومة؟.

## ١- نظرة على الإحصائيات

يقدر عدد المسلمين فى المنطقة التى تـقع جنوب الصحراء الغربية والذين لم يتم تنصيرهم بحوالى ٧٠ إلى ٨٠ ملـيون، ويشار إليهم فى الشكل (ب)- ٧ أو -٦، وهذا يأخذ فى الاعتبـار الاستخدام الواسع لجهاز الراديو وأنماط الهـجرة النصرانية إلى المدن والأحوال الصناعـية، ووجود الجماعـات الدينية الحرة والأرثوذكـسية فى كثير من المناطق.

يقارن الشكل (أ) بين الـنسب المئوية لأولئك الذين يعلنون عن انتـمائهم الدينى فى دول وسط وجنوب إفريقيا لمنتصف ١٩٧٢م كـما قدمها **ديفيد باريت** فى كتابه **الكتاب المقـدس وشعـوب المناطق الحدودية**[١]، وفى الشكل تمثل الأعمدة من (ب) إلى (هـ) التـقليديين: «والمسلمـون والكاثوليك والبـروتستـسانت والأنكليكانيـين والأرثوذكس والنصـارى المستقلـون. أما العمـود (و) فهـو تقدير تم وضـعه على أساس مقـارنة عدد من الدراسات التى تمت فى إفـريقيا[٢] لعدد السكان حتى عام ١٩٧٢م، كما ينبغى ملاحظة أن هذا التقدير تقريبى وندرجه بتحفظ.

---

(1) Beaver 1973: 238- 241.

(2) Barrett 1973, MARC, Operation Mobilization.

ولعله من المفيد تقسيم الشكل إلى ٣ فئات:

١- دول تمت أسلمتها (أكثر من ٧٠٪ مسلمين) مثل جزر القمر، وجيبوتى، وكامبيا، وغينيا، ومالى، والنيجر، والسنغال، والصومال.

٢- دول تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ٣٥ - ٧٠٪ مثل تشاد، وأثيوبيا، ونيجريا، والسودان، وفولتا العليا.

٣- الدول الأخرى حيث تقل النسبة عن ٣٥٪.

وهذا يعنى أن ١٤ من مجموع ٢٨ دولة تخضع لتأثير الإسلام بشكل كبير وأن للإسلام إمكانية واضحة للامتداد والتوسع فى هذه المناطق كلها عدا بالطبع المناطق التى وصلت نسبته فيها بالفعل إلى ١٠٠٪ مثل الصومال وجزر القمر وجيبوتى.

تعنى عبارة الإعلان عن الإيمان تلك النسبة المئوية للناس الذين يقرون انتماءهم إلى دين معين، وينبغى دراسة النسبة المئوية للنصارى فى مقابل النسبة المئوية للمسلمين فى هذه الأقطار التى تمت أسلمتها، ويجب أن نأخذ فى الاعتبار أن النسبة المئوية الواردة فى العمود (هـ) لا تعنى بالضرورة أنهم مؤمنون إنجيليون، لأنه استناداً إلى إحدى التقديرات فإن ٢٠٪ فقط من الذين يعلنون نصرانيتهم يمكن اعتبارهم نصارى ملتزمين[1]، والأقطار التى يوجد فيها نسبة قليلة جداً من النصارى هى جزر القمر، وجيبوتى، وغامبيا وغينيا، ومالى والنيجر، والسنغال، وسيراليون، والصومال، وفولتا العليا، وبعبارة أخرى فإن القوة النصرانية الكامنة للعمل على تنصير المسلمين من غير المتوقع أن تكون كافية للقيام بواجب نحو هذه الأقطار، وحتى فى الأقطار التى تبدو نسبة النصارى فيها كبيرة مثل نيجيريا وأثيوبيا فإن هنالك عوامل مؤثرة أخرى تضعف من قوة الحضور النصرانى فيها.

نورد أدناه إجابة قيادة مسؤولة لإحدى الإرساليات على مجموعة أسئلة مختارة تتعلق بتنصير المسلمين فى المناطق التى تعمل فيها الإرسالية، وقد أرسل الاستبيان للمنظمات التى لها نشاط نصرانى بين المسلمين فى إفريقيا وكانت هنالك ١٢ إجابة وردت من عاملين فى ١٠ من دول وسط وجنوب إفريقيا.

---

(1) Winter 1977: 25.

١- ما النسبة المئوية للمسلمين الذين بلغتهم دعوة النصرانية بشكل ما بحيث يمكن القول بأن هؤلاء لديهم معرفة بالنصرانية؟.

**الإجابة:** تقديران وردا من نيجيريا ويوغندا ذكرا نسبة ٥٠٪ ولكن المعدل كان ٢٥٪ أو أقل.

٢- ما النسبة المئوية للذين **فهموا الكتاب المقدس** سواء آمنوا أو لم يؤمنوا به؟.

**الإجابة:** فى يوغندا قدر عدد الذين فهموه بـ١٥٪ ولكن المعدل يتراوح بين ١ - ٥٪.

٣- هل يوجد فى منطقة نشاطك مجموعة سكانية متجانسة لم يصلها المنصرون والتى لديها استعداد لقبول الدعوة؟.

**الإجابة:** كانت الإجابة «نعم» فى كل الحالات تقريبًا:

٤- كم عدد العاملين المخصصين للعمل بين المسلمين كواجب رئيسى؟ من المنصرين الأجانب ومن المواطنين.

**الإجابة:** كان أكبر عدد (٧) فى السنغال والمعدل (٣) يشمل منصرين أجانب ومواطنين.

٥- ما الفرص التى تتوقعها فيما يتعلق بالعاملين الجدد لبدء العمل وسط المسلمين خلال عام ٧٨ - ١٩٧٩م؟ حدده إذا كانت الفرص رئيسية أو ثانوية.

**الإجابة:** مجموعة واحدة توقعت زيادة كادرها الرئيسى فى السنتين القادمتين.

يتضح من هذه التقارير وجود نسبة مئوية كبيرة للإدراك فى نيجريا ويوغندا، وإذا قارنا هذا بالشكل (أ) فإن هذا الإدراك من قبل المسلمين للنصرانية يعتبر شيئًا معقولاً نظرًا لكثرة النصارى فى هذين البلدين، ومن المهم أيضًا أن نلاحظ أن الغالبية العظمى من الذين أجابوا على الاستبيان قد أشاروا إلى وجود وحدات قبلية مسلمة فى مناطقهم لم يتم الوصول إليها، ومع ذلك، وعندما تقارن هذا بالسؤال (٥) نجد تخطيطًا بسيطًا جداً لزيادة عدد المسلمين الذين يعملون فى التنصير وسط المسلمين كواجب رئيسى بالنسبة لهم، وفى ضوء المهمة الملقاة علينا الوصول إلى

هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين فإن عدد الملتزمين بهذا العمل حاليًا قليل جداً وسيبقى الأمر كذلك فى السنوات القادمة، ويظهر أنه لا يوجد إلا تخطيط بسيط لزيادة هذا العدد.

دعونى أسأل: ما إجابتك على هذه الأسئلة بالنسبة للمنطقة التى تعمل فيها؟ بماذا تنبئنا هذه الأجوبة حول تغلغل الدوائر النصرانية فى الشعوب الإسلامية؟ وهل نحن بحاجة إلى دراسة عميقة وواعية لما نعمله على ضوء حجم المهمة التى لم ننته منها بعد؟.

## ٢- دراسات عن الشعوب التى أسلمت

يوجد فى إفريقيا (٢١٣) قبيلة بعضها أسلمت تمامًا والقسم الآخر أسلم غالبية أبناؤها (نسبة ٧٥٪ أو أكثر)، ويمر الخط الإسلامى فى إفريقيا على امتداد ما يقرب من ١٠٠ - ٢٠٠ ميلاً جنوب الصحراء الغربية وتوجد (٢٠٥) قبائل شمال هذا الخط شمل عدد منها فى هذه الدراسة، كما أن هناك مجموعات قبلية أخرى عديدة لا يشكل المسلمون الغالبية فيها ولكن فيها عدد كبير من المسلمين، وقد ظل هذا التخطيط الإسلامى يتقدم جنوبًا بشكل مضطرد منذ القرن السادس الميلادى حتى حوالى عام ١٩٥٠م[1] حين وقف هذا التقدم تمامًا عندما واجهه تأثير العمل النصرانى فى كافة أرجاء المنطقة الوسطى والجنوبية فى إفريقيا، والنصرانية تحقق الآن نجاحًا فى التنصير فى وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام، أما الإسلام فهو مستمر فى الازدياد نتيجة لكثافة النمو السكانى، ولكن النصرانية تزداد بصورة أسرع، وبمعدل أكثر من ٦٪ فى السنة. والمقتطفات المدرجة أدناه من الدراسات التى تمت سوف تعطينا أمثلة للمشاكل التى تؤثر على عمل الكنيسة فى المجتمعات التى أسلمت:

١- «يبلغ عدد أبناء مدينة الماكوندى فى جنوب تنزانيا والذين يسكنون عبر الحدود الموزمبيقية ٥٠٠,٠٠٠ وأعلن ٩٠٪ منهم أنهم مسلمون منذ ١٩١٠-١٩٢٠ واتخذوا أسماء إسلامية. وهم لا يأكلون لحم الخنزير ويحتلفون بالأعياد

(1) Beaver 1973: 242, 247.

الإسلامية (نسبة ٣٠٪ من السكان) ويقيمون صلاة الجمعة حتى يحضرها (١٠٪) منهم، ومع ذلك فقد غيروا قليلاً جداً فى معتقداتهم التقليدية وعاداتهم (مثل رقصات الأرواح والطقوس والقرابين والتحريم)، وفى هذا الجانب فإن ٨٠٪ على الأقل هم أرواحيون وقد التزموا فقط بحد أدنى من العادات الإسلامية ويوجد عدد كبير من الزعماء المتعلمين ومعظم المتعلمين لا يستطيعون قراءة القرآن ويرفضون دائمًا تدريس القرآن فى المدارس. لقد ساعد فى التنصير هجرة الماكوندى من الموزمبيق إلى تنزانيا وهم من المؤمنين كثيرًا بمبدأ الأرواحية ومغرمين بالترحال ويستجيبون إلى النصرانية أكثر من الإسلام، وعندما يستقرون فى مكان ما يطالبون بإلحاح بالمدارس والتعليم الدينى لهم ولأطفالهم، وقد نتج عن ذلك مجموعات نصرانية صغيرة فى تنزانيا وهى تؤثر ببطء على الماكوندى التنزانيين الذين يميلون لأن يصبحوا نصارى بصورة فردية بسبب ضغط العشيرة الذى يتطلب إذنًا مكتوبًا للتعميد بينما يؤدى تنصير الماكوندى الموزمبيقيين إلى تنصير عشائر وقرى كاملة»[1].

ما ذكرناه آنفًا ينطبق على عدة مجموعات قبلية تمت أسلمتها حيث يبقى فيها الميل للولاء الدينى التقليدى، وتزيد صعوبة التنصير بسبب الضغط الذى لا بدّ أن تفرضه العشيرة، وعلى المرء أن يتعرف أكثر على المجموعات المسلمة التى يكون لديها استعداد للتنصير، إن الذين يتنصرون من هذه الفئات يشهرون تنصيرهم ويثبتون على قراراتهم.

٢- «يبلغ عدد النوب فى جنوب نيجيريا (٥٨٧٠٠٠) حيث يشكلون قوة إسلامية كبيرة، وقد بدأت جمعية التنصير الكنسية عملاً منتظمًا فى صفوفهم عام ١٩٨٠م وفى ١٩٠١م نجحت المحاولة الثالثة لإرسالية السودان الداخلية فى تكوين مركز لإرسالية النوبيين، وبعد ثلاثة أو أربعة أعوام أخرى انضمت إلى العمل إرسالية أخرى هى جمعية التنصير المتحدة، وقد ظلت قبائل النوبة لمدة طويلة إسلامية بنسبة عالية (٨٨٪). ورغم العمل المكثف من جانب جمعية التنصير الكنسية فى مجال التعليم فإن ذلك لم ينتج عنه إلا عدد قليل من النصارى النوبيين فقط» (تشير دراسة أجراها جيرالد سوانك عام ١٩٧٠م إلى وجود ١,٥٠٠ نوبى

(1) Beaver 1973: 248, 249.

نصرانى ينتمـون إلى الكنيسة). ومع ذلك فإن ٥٪ منهـم فى هذه الأيام لا يعرفون معنى الكتاب المقدس.

إن هاتين الدراستين توضحان الصعوبة التى تواجه الكنيسة النصرانية فى التغلغل فى المجتمع الإسـلامى، ويبدو أنه يجب أن يطلع هؤلاء ويعرفوا عن كـثب ولفترة زمنية طويلة نسـبياً مـاذا يعنى أن يكون المرء نصرانياً وكـيف أن حياتهم النصـرانية تختلف كثـيراً عن حياة المسلمين وقـد يستغرق هذا جيـلاً على الأقل، وبعد تلك الفترة ستكون هنالك استجابة كبيرة، وسيكون لديهم رغبة فى قبول الدعوة.

يقدم لنا **باريت** خلاصة مـوجزة لوضع كل من الإسلام والنصرانى فى إفـريقيا فى منتصف عام ١٩٧٢م[1].

| أنواع القبائل | القبائل | القبائل | | السكان بالملايين | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | داخل الدول | المجموع | المنصرين منهم | غير المنصرين منهم |
| مسلمين أو تمت أسلمتهم | ٢١٣ | ٢٧٠ | ١٤٠ | ٥٧ | ٨٣ |
| متنصرين مستجيبين | ٤١١ | ٥١٢ | ١٨٠ | ١٦٢ | ١٨ |
| غير متنصرين | ٢٣٦ | ٢٦٣ | ٤٧ | ١٨ | ٢٩ |
| المجموع | ٨٦٠ | ١٠٤٥ | ٣٦٧ | ٢٣٧ | ١٣٠ |
| | | | | ٪٦٥ | ٪٣٥ |

هذه الحقيقة تؤكد أنه لا يـزال هنالك (٢٩) مليون شخص لم يتم تنصيرهم فى ٢٣٦ قـبيـلة تعيش فـى مناطق حدوديـة وهم من الذين يجب أن تصلهم دعـوة **الكتاب المقدس**، وهذا مهم لأن المسلمين والنصارى فى سباق للوصول إلى هؤلاء الناس، ومن المرجح جداً أن هؤلاء الناس سـيصبحون خلال ربع القـرن القادم إما مسلمين وإما نصارى.

وعلى سبيل المثال سوف نلقى نظرة على وضع شعب **ماكوزاوا** من **الهوسا** فى نيجـيريا والذين يشكلون أقلية صغـيرة تصل إلى حوالى ٥٪ من مـجموع **الهوسا**

(1) Beaver 1973: 28 .

المسلمين الذين يتراوح عددهم بين ١٢- ١٥ مليونًا فى شمال نيجيريا، ففى بداية هذا القرن لم يكن عدد المسلمين **الهوسا** يزيد عن ٥٠٪ أما اليوم فربما وصلت النسبة إلى ٩٥٪ أما **الماكوزاوا** فقد رفضوا الإسلام وأطلق عليهم «الهاربون» (الذين يهربون من الصلاة)، وفى الفترة من ١٩٢٠- ١٩٦٠ تنصر عدة مئات منهم وفى عام ١٩٧٥م حدثنى قس منهم قائلاً: «خلال عشر سنوات لن يبقى هنالك أى من **الماكوزاوا** فسوف يصبحون إما مسلمين أو نصارى». وقد أوضح الأمر كما يلى: إن الضغوط الاجتماعية فى نيجيريا، والتى تمر بتحولات سريعة، سوف تكون شديدة بدرجة تضطرهم تحت وطأة الظروف إلى تغيير معتقداتهم الدينية، لن يكون هنالك مجال للديانة التقليدية، والشىء المهم هو أن الكنائس قد ضاعفت برامجها للوصول إلى هذا الشعب وتنصيره وأنه توجد اليوم قرى كاملة تتنصر.

يمكن أن يؤخذ الوضع أعلاه نموذجًا لما سيكون عليه الأمر فى المستقبل بالنسبة للعديد من الشعوب التقليدية فى إفريقيا، حيث تتزايد ضغوط الحياة الحديثة وضغوط مجتمعاتهم إلى درجة لا يمكن بعد مقاومتها، لقد هبت رياح التغيير منذ فترة طويلة وأصبح أتباع الديانات الإفريقية التقليدية البالغ عددهم (٢٩) مليونًا يبحثون عن عقيدة جديدة، والسؤال هو أتكون هذه العقيدة الإسلام أم النصرانية؟.

### ٣- المشاعر المتغيرة فى وسط المسلمين

١- **العيساوا** طائفة إسلامية فى شمال نيجيريا نشأت عام ١٩٤٣م وقد عرفوا **بالعيساوا** لتمجيدهم عيسى، وقد اعتبر المسلمون هذه الفرقة مارقة وأعدم زعيمها بوضعه على الخازوق فى سوق مدينة **كانو** وهرب أتباعه وتفرقوا فى أقاصى ذلك البلد، ونظرًا لانحراف طقوسهم ومعتقداتهم فقد رفضهم المسلمون كما أن النصارى لا يستطيعون قبولهم، إلا أنه فى السنوات الثلاث الأخيرة أصبح هؤلاء الناس وبصورة متزايدة أكثر استجابة للنصرانية، ومنذ شهور قليلة مضت أعلن زعيمهم بوضوح أنه هو وأتباعه الثمانمائة يرغبون فى أن يمتزجوا مع النصارى، إن هؤلاء القوم يقرأون ويتعلمون **القرآن** بإخلاص كما درسوا أيضًا **الكتاب المقدس** باللغة العربية واقتنعوا بأن يسوع المسيح هو المخلص والرب ويودون أن يمنحونه

حبهم وولاءهم التام. وعلى الرغم من أنهم مجموعة صغيرة إلا أننا نعتبر ذلك شرخًا آخر فى جدار الإسلام له إمكانية بأن يكبر كثيرًا.

٢- إن شعب **الفولانى** من الشعوب الرحل فى غرب إفريقيا شعب مسلم يصل عدده إلى حوالى ثمانمائة مليون ينتشرون فى المنطقة الواقعة بين السنغال وحتى إمبراطورية إفريقيا الوسطى، ويعيش نصفهم تقريبًا فى نيجيريا وهم بصفة رئيسية المسؤولون عن أسلمة شمال نيجيريا فى القرن التاسع عشر، وقد جعلتهم طبيعتهم الترحالية يرعون قطعانهم من الماشية فى المناطق الزراعية حول القرى والمدن حيث يوجد أيضًا مجموعات من المؤمنين النصارى الذين يقايضون اللبن والزبدة معهم مقابل الحبوب والذرة، وقد حفزنا هذا العمل على تعبئة الكنائس من أجل توجه مشترك للوصول إلى قبائل **الفولانى**.

إن على كافة المؤمنين النصارى العمل على إقامة علاقة من الصداقة والود مع هؤلاء الناس لجعل نقل الرسالة أكثر فعالية، وقد شجعتنا حقيقة أنه متى ما بذل منصرون أو قساوسة جهدًا للوصول إلى **الفولانى** كانت الاستجابة دائمًا طيبة، ويوجد على الأقل ثلاثة أو أربعة طلاب من الفولانى فى كل مدرسة من **مدارس الكتاب** التابعة **للكنيسة التنصيرية** لغرب إفريقيا فى نيجيريا، نحن مقتنعون أن شعب **الفولانى** اليوم على عتبة التحول إلى يسوع المسيح.

لقد أوردت الدراستين السابقتين من أجل دعم حقيقة وجود مشاعر متغيرة فى وسط المسلمين فى الوقت الحاضر، ومما لا شك فيه أنكم أيضًا قد لاحظتم حالات متشابهة تحدث، هل مررتم بمثل هذه الحالات؟.

فى نيجيريا أكثر الدول الإفريقية ازدحامًا بالسكان (يشير سجل الانتخابات الأخيرة إلى أن عدد السكان ربما يصل إلى مائة مليون) يوجد إحساس متنامى بالحاجة إلى مبدأ يؤكد على حقوق الإنسان وخاصة الحرية الدينية، ويتزايد هذا الإحساس منذ عام ١٩٧٣م عقب الاضطرابات الأهلية هناك، فمثلاً فى مكان ما فى شمال نيجيريا كان هنالك اثنان من المنصرين البروتستانت يعملان لأكثر من سبع سنوات عندما تلقيا إشعارًا من السلطات المحلية بأن عليهما مغادرة مدنهما فى

خلال أسبوع واحد، وقد غادرا وأبلغا راعى الكنيسة التى يتبعانها، وقام هذا بزيارة الزعيم الدينى للمنطقة وعرض عليه القضية حيث استمع إليه بتعاطف واستدعى هذا الزعيم المسلم السلطات المحلية التى طردتهم ثم نقض الحكم وأبلغ المنصران أن بإمكانهما الرجوع إلى مواقعهما واستئناف مهمتهما، ويستطيع المرء أن يرى أن الحكومة النيجيرية ملتزمة بالحرية الدينية، وأتاح هذا الوضع القوى قدرًا كبيرًا من الحرية لنشر **الكتاب المقدس**، ولعل هذا يدل على ما يتوقع حدوثه مستقبلاً فى عدد آخر من الأقطار[1].

## ٤- نموذجان لأوضاع نصرانية - إسلامية

١- من بين مجموع قبائل الهوسا الذين يتراوح عددهم بين ١٢- ١٥ مليونًا فى نيجيريا والنيجر ربما كان هنالك أقل من ١٠٠٠ تحولوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية، والأرجح أن معظم هؤلاء من النيجر حيث يبدو أن مقاومة المسلمين للنصرانية أقل، ويشير الشكل (ب) إلى أن عددًا كبيرًا من **الهوسا** قد أصبحوا مدركين لوجود النصرانية، ومع ذلك فالقليل جداً منهم قد ذهب أبعد من ذلك لمعرفة حقيقة **الكتاب المقدس**، وقد حدث هذا الإدراك والمعرفة بالنصرانية على مدى السنوات الخمس والثلاثين من خلال الراديو والمطبوعات ووسائل أخرى للتنصير مثل وجود مصح للمرضى بالجذام ومستشفى للعيون وأربعين عيادة طبية موزعة فى الجزء الشمالى من نيجيريا والنيجر، ولقد أصبح من المعروف الآن فى معظم تلك المناطق أن النصارى قوم يلتزمون بكلمتهم ويمكن الوثوق بهم، وسوف تجد الكثير من المسلمين الذين يقولون لك: إن ما يقوله النصارى صحيح وهذا يعنى أن **الكتاب المقدس** هو الطريق الصحيح، ولكنهم سيضيفون: «ولكننا لا نستطيع أن نلتزم به»، وهم يقصدون بذلك الضغوط الاجتماعية الواقعة عليهم قوية بحيث إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا كنصارى.

إن قلة المعرفة **بالكتاب المقدس** ليس سببها عدم التبليغ به لأن هذا قد تم، ولكن هنالك عامل آخر مهم جداً، ففى أوقات كثيرة أثناء الدعوة **للكتاب المقدس** يقول

(1) Barretr: 181.

المنصر أشياء تجعل السامع «يتولى» عما سمع، كما أن بعض الكلمات العاطفية التى تلفظ تجعل المستمع لا يصغى إلى الرسالة، وانطباعاته وأحكامه المسبقة التى يحملها عن النصرانية تتداخل كلها وتشوش عليه الرسالة التى يسمعها، ومن ثَمَّ فهو لا يكتسب معرفة حقيقية **بالكتاب المقدس**، وهو فى الحقيقة لا يعرف ماذا يقول النصارى الذين عليهم إيجاد طريقة ينفذون بها إلى عقل المسلم، والمسلمون يحتاجون إلى أن يستمعوا إلى النصارى لفترة طويلة حتى يفهموا ما هو مطروح عليهم[1].

لقد أعطانا مركز **الاتصالات والدراسات المتقدمة** لإرساليات التنصير أداة مفيدة فى الشكل المعدل **لمقياس أينكل** (الشكل ب) وهذا يمكننا من وصف أية أمة، وهذا يمكن القيام به لكل مجموعة من المجموعات التى أسلمت حتى نتمكن من فهم تغلغل **الكتاب المقدس** فى كل مجموعة متجانسة.

**الإسلام فى كينيا**

| | ١٩٦٤ | ١٩٧١ | ١٩٨٠ |
|---|---|---|---|
| **العدد الكلى للسكان بالملايين.** | ١٠,٩ | ١٢.٩ | (تقدير) |
| **النسبة المئوية للمسلمين.** | ٨٪ | ٦٪ | ١٦,٠٥٪ |
| | | | **نسبة المسلمين المئوية عام** |
| **الشعوب التى أسلمت (بالآلاف)** | ١٩٦٩ | ١٩٧٢ | ١٩٧٢ |
| **ديكو** | ١١٤,٥ | ١٢٦,٥ | ٩٠٪ |
| **دروما** | ١٠٢ | ١١٢,٧ | ٢٥٪ |
| **الصومال** | ٢٤٧ | ٢٧٢,٩ | ١٠٠٪ |
| **تيتا** | ١١٤,٨ | ١٢٦,٩ | ٥٪ |
| **بوكومو** | ٣٥,١ | ٣٨,٩ | ٨٥٪ |
| **بوران** | ٣٤ | ٣٧,٧ | ٩٠٪ |
| **باجان** | | | ١٠٠٪ |
| **عرب** | | | ٩٩٪ |
| **رانداىل** | | | ٩٠٪ |
| **أورما** | | | ٩٠٪ |
| **سواحيلى** | | | ١٠٠٪ |

(1) Swank 1977.

٢- فى كتاب باريت **دليل الكنائس الكينية** نجد نموذجًا لوصف تلك المعلومات التى نحتاج إليها حاجة شديدة لأداء رسالتنا فى التنصير وسط المسلمين، بعض الحقائق الموضحة فى الشكل (ج) أخذت من هذا الكتاب، وهذه ينبغى دراستها بالاستعانة بخريطة كينيا التى توضح مناطق الأديان غير النصرانية، يوضح الرسم قلة التغلغل النصرانى فى المجتمعات المسلمة فى كينيا وهو مثال لم يجب علينا أن نفعله فى كل قطر يوجد فيه عدد كبير من المسلمين. وما لم نحدد بعناية هوية وأوضاع الشعوب فى كل دولة فإننا سنستمر بالعمل استنادًا إلى معلومات غير مكتملة وأفكار خاطئة عما ينبغى عمله، وعندما يتم تحديد هوية الناس بوضوح وكذلك أوضاعهم، بحيث نستطيع أن نفهمهم، عندها نستطيع أن نبدأ المهمة، وهذا النوع من الدراسة المقارنة يجب أن يتم بالنسب لكل قطر من أقطار إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الغربية.

لقد أشرنا من قبل إلى كتاب **الكتاب المقدس وشعوب المناطق الحدودية**، ونتيجة مباشرة لتلك الدراسة قام المؤلف بعملية مسح لثلاثين من هذه الشعوب فى وسط نيجيريا، وكان نتيجة ذلك تحديد هوية أولئك الناس الذين لديهم استعداد لتقبل الدعوة ولم يتم تنصيرهم بعد، ولا زالت الحاجة قائمة فى نيجيريا لإجراء دراسة مماثلة على عشرين مليونًا من الذين أسلموا والذين يصل عددهم إلى ١٠ أو ١١ مجموعة مختلفة فكل مجموعة يجب أن تحدد من حيث ثقافتها ومواقفها من النصرانية ويجب أن نعرف نظرتها إلى النصرانية وموقفها من يسوع المسيح ومن النصارى، كم منهم بالفعل أصبح نصرانيًا وكم منهم يرجح أنه على استعداد للاستجابة فى الوقت الحاضر؟ ما الاحتياجات المحسوسة لهؤلاء الناس والتى يمكن أن نستعين بها عند عرض **الكتاب المقدس** عليهم؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تنتظر الإجابة حتى تستطيع القوى النصرانية من النفاذ إلى تلك المجتمعات الإسلامية بفعالية أكثر وأعظم.

إن النماذج التى ذكرناها آنفًا ربما كانت مفيدة لمساعدتنا على المقارنة عمليًا بين الوضع الحقيقى للمسلمين والنصارى جنوب ووسط إفريقيا وهذا يحتاج إلى عمل كبير ولكن ما لم يتم تنفيذه فإننا سنظل أقل فاعلية.

## ٥ - الخلاصة

١- كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية فى وسط وجنوب إفريقيا؟ أو لعلنا يجب أن نسأل هل هنالك من صورة لديهم؟ هل عايش المسلمون بعض النصارى واطلعوا على حياتهم؟ وكمثال صارخ فإن المسلمين **الفولانيين** كانوا يقولون: «ولقد رأينا التغيير الذى حدث لشعب **الجور ماتشى** منذ أن أصبحوا نصارى ولهذا فنحن راغبون فى ذلك أيضًا».

٢- ولكن لعله على نفس الدرجة من الأهمية أن نسأل: كيف ينظر النصارى إلى المسلمين؟ فى **غانا** مثلاً، سألت السؤال التالى: «ماذا عن شعب **الداكومبا** فى شمال **غانا** مثلاً، هل تحاولون الوصول إليهم؟» وكانت الإجابة «أنهم مسلمون» قالوها وهم يهزون أكتافهم وكأنما لا توجد إمكانية أو ضرورة أن نقدم **الكتاب المقدس** لهؤلاء الناس، وقد تكرر ذلك فى عدد من دول غرب إفريقيا، فبالنسبة لكثرة من الناس تعتبر مسألة الوصول إلى المسلمين غير واردة أبدًا، إن المنصرين ينظرون إليهم إما على أنهم خارج نطاق مقدرة **الكتاب المقدس** على تغيير حياتهم أو أنهم يظنون ذلك غير ضرورى وهذا يعتمد على قابليتهم ومقدرتهم على الإقناع.

٣- ما العلاقة النصرانية - الإسلامية؟ ماذا يحدث عندما يكون المسلمون أصحاب السلطة؟ أو ما التغييرات التى تحدث عندما يكون هنالك عدد من النصارى فى مناصب حكومية؟ وعلى سبيل المثال فإن تأثير النصارى فى وسط نيجيريا ذو أهمية استراتيجية حيث يوجد عدة مفوضين نصارى وآخرون كانوا فى مناصب تؤثر فى صنع القرارات، وزعيم قبيلة **الكاكورو** (الذى يتزعم ٣٠,٠٠٠ نسمة) كان قسًا أى «راعيًا» لمجلس الزعماء، وهو وآخرون غيره كانوا نصارى ولهم نفوذ كبير فى تلك الهيئة العامة.

٤- ما المقارنة بين وضع التعليم الغربى فى مجتمع نصرانى فى مواجهة مجتمع مسلم؟ إن النصارى فى العادة هم الذين قد تحركوا إلى الأمام بصورة أسرع وهذا يعطيهم الأفضلية على الصفوة المسلمة التى تلقت فقط تعليمًا تقليديًا فى اللغة العربية **والقرآن**، ولا شك أن لديكم أسئلة أخرى حول هذا الوضع.

## رسم توضيحى (أ)

## الانتماء الدينى فى بعض الدول الإفريقية

| الدول | عدد السكان بالملايين فى منتصف عام ١٩٧٢ | ديانات تقليدية | مسلمون | كاثوليك | بروتستانت إنكليكانيون أرذوكس مستقلون | تقدير عدد المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم (ملايين) |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | النسبة المئوية للانتماء الدينى | | | | | |
| الكاميرون | أ | ب | ج | د | هـ | و |
| إفريقيا | ١,٠٦٥ | ٢٩ | ١٩ | ٣٤ | ١٨ | ١,٠٠٠ |
| تشاد | ١,٥٩٨ | ٧ | ٣ | ٣٦ | ٥٤ | ٠,٠٧٧ |
| جزر القمر | ٠,٣٦٩ | ٠ | ٩٩,٥ | ٠,٥ | ٠ | ٠,٢٥٠ |
| لاهومى | ٢,٨٤٢ | ٦٦ | ١٤ | ١٦,٥ | ٣,٥ | ٠,٢٥٠ |
| جيبوتى | ٠,٠٨٥ | ٠ | ٩٠,٣ | ٨,٨ | ٠,٩ | ٠,٠٧٠ |
| أثيوبيا | ٢٦,٢٢٥ | ١٤ | ٣٥ | ٠,٧ | ٥٠ | ٨,٠٠٠ |
| غامبيا | ٠,٣٨٠ | ١٠ | ٨٥ | ٣ | ٢ | ٠,٢٠٠ |
| غانا | ٩,٦٦٢ | ٢٥ | ١٢ | ٢٠ | ٤٣ | ١,٠٠٠ |
| غينيا | ٤,١٢٠ | ٢٩ | ٧٠ | ١ | ٠ | ٢,٥٠٠ |
| ساحل العاج | ٤,٥٤٠ | ٥١ | ٢٤ | ١٩ | ٥,٨ | ٠,٧٥٠ |
| كينيا | ١٢,٠٩١ | ٣٦,٢ | ٦,٤ | ٢٨,١ | ٨,١ | ١,٣٣٠ |
| ليبيريا | ١,٢٢٢ | ٥٠ | ٨ | ٢ | ٤٠ | ٠,٠٥٠ |
| مدغشقر | ٧,٣٥٦ | ٣٧٠٢ | ٢٠,٨ | ٢٤ | ١٨ | ١,١٠٠ |
| ملاوى | ٤,٦٩٢ | ٣٢ | ١٥ | ٢٥ | ٢٨ | ٠,٨٠٠ |
| مالى | ٥,٣٥٨ | ٢١,٤ | ٧٧ | ١,١ | ٠,٥ | ٣,٨٠٠ |
| موزمبيق | ٨,٠٦٧ | ٥٤ | ١٢ | ٢٧ | ٧ | ١,٠٠٠ |
| النيجر | ٤,١٠٢ | ١٣,٦ | ٨٦ | ٠,٤ | ٠ | ٣,٢٠٠ |
| نيجيريا | ٥٨,٢٥٢ | ١٠ | ٤٤ | ١١ | ٣٤ | ٢٠,٠٠٠ |
| غينيا البرتغالية | | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |



obeikandl.com

| الدول | عدد السكان بالملايين فى منتصف عام ١٩٧٢ | ديانات تقليدية | مسلمون | كاثوليك | بروتستانت إنكليكانيون أرذوكس مستقلون | تقدير عدد المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم (ملايين) |
|---|---|---|---|---|---|---|
| بيساو | ٠,٥٧٢ | ٥٨ | ٣٣ | ٨,٩ | ٠,١ | ٠,١٧٠ |
| السنغال | ٤,١٣٦ | ٤,٥ | ٨٩ | ٦,٤ | ٠,١ | ٣,٠٠٠ |
| سيراليون | ٢,٧٧٩ | ٥١ | ٣٨ | ٦,٧ | ٤,٣ | ٠,٧٥٠ |
| الصومال | ٢,٩٤٢ | ٠ | ٩٩,٨ | ٠,٢ | ٠ | ٢,٧٠٠ |
| السودان | ١٦,٨٨٥ | ٢٤ | ٦٠ | ١٠ | ٦ | ٩,٠٠٠ |
| تنزانيا | ١٤,٠٠٢ | ٢٨,٦ | ٣٦ | ٣١ | ١٤ | ٢,٠٠٠ |
| توغو | ١,٩٦٩ | ٦١ | ٩ | ٢٢ | ٨ | ٠,١٥٠ |
| بوغندا | ١٠,٣٣٢ | ٢٢,٤ | ٦ | ٤٠ | ٣١ | ٠,٦٠٠ |
| فولتا | ٥,٦٢٩ | ٥٦ | ٣٥ | ٧,٦ | ١,٤ | ١,٢٠٠ |

**ملاحظات:** المقصود بإفريقيا هى إفريقيا الوسطى

المقصود بفولتا هى فولتا العليا.

## رسم توضيحى للشكل (ب)

## فكرة مختصرة عن وضع التنصير بالنسبة لشعب الهوسا

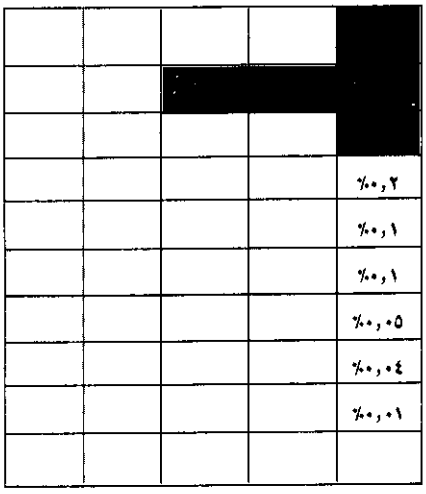


لا توجد معرفة بالنصرانية.

لا توجد معرفة بالنصرانية.

بعض المعرفة بالكتاب المقدس.

فهم المبادئ الأساسية للكتاب المقدس.

إدراك المضامين الشخصية.

معرفة الحاجة الشخصية.

تحدى وقرار قبول المسيح.

تقييم القرار

اندماج فى جماعة النصارى.

«نصارى» بحاجة إلى هداية أو تجديد.

إعداد مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير (١٩٧٨م).

## خلاصة بتعقيبات المشاركين

اعتبر المشاركون أن تحليل القس **جيرالد سوانك** لوضع النصرانية والإسلام فى وسط وجنوب إفريقيا يحتوى على معلومات قيمة كما أنهم دعموا الأمثلة والاقتراحات التى قدمها، وقد رأى المشاركون بأن الإجابة على الأسئلة المعقدة التى وضعها **سوانك** فى خاتمة بحثه سوف تكون صعبة وإذا ما وجدت فإنها ستضع أسسًا جيدة للوصول إلى المسلمين فى أية منطقة، كتب أحدهم يقول «يبدو أنه إذا كان هنالك أى مكان فى العالم يمكن فيه توجيهات جماعية للتنصير فإن ذلك هو المكان».

وأحس المشاركون أيضًا بأن نتائج الاستبيان كشفت عن لامبالاة مخيفة تجاه العمل للوصول إلى المسلمين من جانب منظمات التنصير فى هذا الجزء من إفريقيا والذى يوجد فيه استعداد وإمكانيات واسعة، قال أحدهم: «إن الأرقام مفيدة ولكن الصورة غير مشجعة»، ومع ذلك فإن إشارة **سوانك** إلى أن النصرانية قد أوقفت انتشار الإسلام وأن أعدادًا أخرى من الناس فى تلك المنطقة قد تنصروا فإنها تدعو تمامًا للفرح والأمل.

## رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لكم الشكر على اهتمامكم بهذا البحث، إن تعقيباتكم وتعليقاتكم جعلتنى أفكر مرة أخرى فيما كتبته وأعتقد أن النقاط التالية سوف توضح بعض الأمور.

لم أحاول أن أتناول دول وسط وجنوب إفريقيا دولة دولة حيث إنه لم يكن هناك الوقت أو المجال الكافى للدراسة العميقة المطلوبة ، تقارن الجداول البيانية إضافة إلى الأرقام الأخرى بصورة إحصائية بين وضع النصرانية والإسلام، وأود

أيضًا أن أؤكد على التوترات والمشاكل والاحتمالات القائمة حيث يوجد التحدى، أولاً دعونى أجيب على التساؤلات ثم أعطى ملاحظة ختامية، تتراوح التعليقات التى وردت بين التشجيع التام إلى تعليقات وصفت البحث بأنه مثبط يتبعه «بحث مثبط آخر»، وإنى أقدر كل هذه التعليقات:

**١- شرح الرسوم التوضيحية:**

إن الجدول الذى يوضح وضع الإسلام فى كينيا انفصل عن مكانه الأصلى أثناء الطبع، وهو مرتبط بالخريطة الموجودة فى الشكل (ب) وتوضح الزيادة فى المسلمين بين المجموعات القبلية فى الفترة من ١٩٦٩- ١٩٧٢م، كما تعطى النسبة المئوية للمسلمين لسنة ١٩٧٢م رغم زيادة عدد سكان كينيا، والشىء المهم هو أن هناك عددًا كبيرًا من السكان لم يتم تنصيرهم وأن نسبة كبيرة من هذه المجموعات مسلمة.

**٢- النصرانية دين:**

أثارت إحدى التعقيبات قضية المواجهة بين النصرانية والإسلام إلى أن النصرانية ليست هى التى تخلص ولكن المسيح يفعل ذلك، وهذا كلام مقبول **فالكتاب المقدس** الذى يطلق بصورة صحيحة هو الذى يغير حياة الناس فقط، وتشمل كلمة النصرانية كل من يطلق على نفسه نصرانياً واستخدامنا للكلمة ينبع من هذا المفهوم.

**٣- انتشار الإسلام:**

لقد أوقفنا انتشار الإسلام فى جنوب ووسط إفريقيا وما نحتاج إليه الآن هو العمل الجاد لإيجاد منافذ إلى داخل الإسلام.

**٤- تعليقات إيجابية:**

أ- يجب أن نخطط لزيادة عدد المنصرين الذين نرسلهم إلى المناطق الإسلامية.

ب- يجب أن نتأكد من أننا نحتاج إلى أن نعرض **الكتاب المقدس** على المسلمين لفترة طويلة كى يفهموه.

ج- الحرية السياسية التى تتمتع بها النصرانية فى هذه الأقطار هى إحدى أسباب انتشارها وتغلغلها.

د- يجب أن نجد طريقة نوصل بها رسالتنا إلى ذهن المسلم.

هـ- إن تقديم العون لذوى الحاجة من الذين نسعى لتنصيرهم أصبح أمرًا مهمًا فى عملية التنصير.

**٥- العيساوا:**

ربما كان هذا مفتاحًا لإحدى الاتجاهات التى نحتاج لأن ندرسها بعناية أكثر فى عمل التنصير وسط المسلمين.

**٦- الأسئلة الختامية:**

على رغم أن هذه الأسئلة لم يقصد بها تلخيص الموضوعات فى حد ذاتها إلا أنها تساعد فى تلخيص أفكارنا حول قضايا رئيسية على ضوء المعطيات التى قدمت، آملين فى وضع اعتبار لهذا النوع من الأسئلة فيما يتعلق بدول وسط وجنوب إفريقيا.

**٧- التعليق الأخير:**

لقد تحولت الأوضاع النصرانية - الإسلامية خلال ربع القرن الماضى من وضع كان فيه الإسلام ينتشر سريعًا بتحويل الناس إلى نمو سببه الرئيسى هو الزيادة السكانية، **والكتاب المقدس** النصرانى يصل الآن إلى المجموعات الأرواحية كما تتوطد الكنيسة بسبب ارتباك الإسلام وهزيمته، وفى ظنى فإن عدة عوامل تضافرت لإحداث ذلك:

أ- عرض **الكتاب المقدس** ولا زال يعرض بصورة ملموسة.

ب- العلمانية خيار آخر فتح أعين المجموعات الأرواحية على العالم الواسع حيث إن الإسلام لا يعطى الإجابة على حاجاتهم أو أسئلتهم حول الحياة.

ج- انتشر التعليم الغربى بصورة واسعة والإسلام لا يستطيع أن ينافس فى ذلك العالم الحديث.

وهكذا فإن عدد الخيارات أمام الناس قد ازدادت ولم يعد الإسلام وحده فى الساحة، بل وفى كثير الحالات لم يعد يحتل مكانة عالمية فى «رمز العائلة المقدس».

ما زال تنصير المجتمعات الأرواحية مهـمة أساسية بالنسبة للإرساليات التنصيرية فى وسط وجنوب إفريقـيا، وحتى لا نكون كـالذى «يغلق الحظيرة بعـد أن تسرق الخيول» يجب التمسك بالخيارات جميعها، فالمنصرون الأوراحيون يقدمون النموذج للمسلم الذى يستطيع أن يرى المسيح يعيش بين الإفريقيين، وتقوم كل من **كنيسة إفريقيا الداخلية** فى شرق إفريقيا **والكنائس الأنكليكانية لغرب إفريقيا** ببذل مجهودات إيجابية للوصـول إلى المسلمين، وتشارك كل منظمات التنصير الأجنبـية بعدد قليل من المنصرين وسط المسلمين، وفى الحقيقة فإنى أعرف هذا الوضع فقط فيما يخص السنغال وليبيريا والنيجر وكينيـا، وبوجه عام فإن إرساليات التنصير والكـنائس لا تعمل للوصـول إلى السكان المسلمين بصورة فـعالة، ومع ذلك وعلى الصعـيد الإيجابى فإن بعض الإرسـاليات قد تبنت نظرة جديدة للمناطق الإسلامـية الواقعة فى نطاق عملها وتستعد للتقدم فى هذه الأماكن، وعلى سبيل المثال عينت **الكنيسة الأنكليكانيـة لغرب إفـريقيـا** شخـصًا يتولى مـهام التنصـير مع تأكيـد خاص على المسلمين، وتقوم الكنيسة بإجراء أبحاث فى عدة دول من أجل توسيع العمل وسط المسلمين ولا زالت الحاجة قائمة لكثير من العمل فى هذا المجال.

إن زمالـتى لزعمـاء الكنيسـة علمتنى أننا مـا دمنا نعمل مـن خلال إرسالـيات التنصير فإنهم يتوقعون منا أن نوضح أولوياتنا بصورة عملية، وعليه فما دمنا نؤمن بالتنصير وزرع الكنائس فـإنه يجب علينا تخصيص المزيد من الهيـئات لهذه المرحلة من العمل ولكننا إن لم نقم نحن آباء وزعماء الكنيـسة بعمل ذلك فإن الكنائس لن تضعه فى قائمة الأولويات فى برامجها.

## الشكل (ج)

## خريطة المناطق غير النصرانية فى كينيا

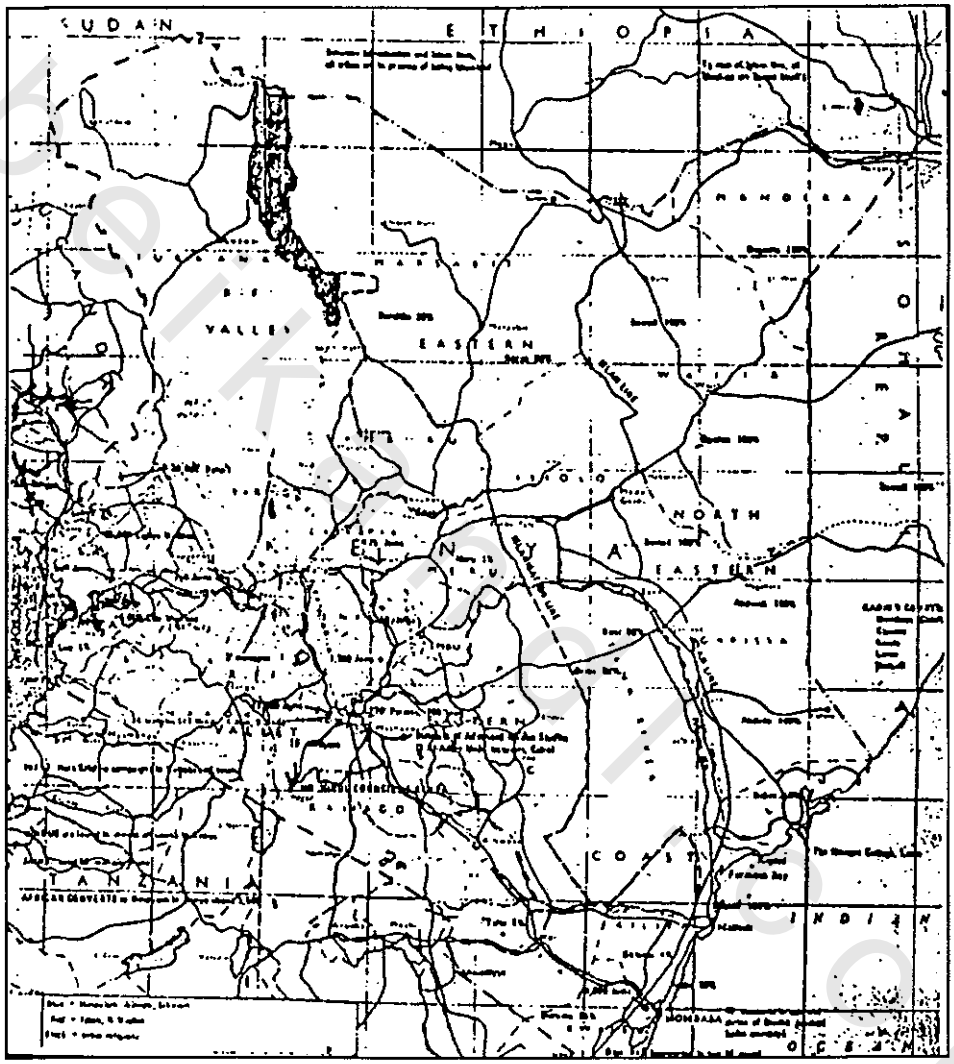


From **Kenya Churches Handbook**, David Barrett, edidor.
Kenya: Evangel Publishing House, 1973.

# المراجع


Barrett, David

1973 **Kenya Churches Handbook**. Kenya: Evangel Publidshing.

Beaver, R, Pierce

1973 **The Gospel and Frontier Peoples**. South Pasadena: Willim Carey Library.

"Status of Christianity Country Profiles"

1974 Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.

Swank, Gerald O.

1977 **Frontie Peoples in Central Nigeria**. South Pasadena: William Carey Library.

"To Reach the Unreached"

1978 A report to the Lausanne Committee for World Evangelization, Strategy Working Group. Bermuda, Januarty 16- 20.

Winter, Ralph D.

1977 **The Grounds for a New Thrust in World Mission**. South Pasadena: William Carey Library.


●●●

obeikandl.com